

Turkish-Iranian Competition for Influence in Central Asia: Motivations and Tools (2011–2021)

دوافع وأدوات التنافس التركي - الإيراني على النفوذ في دول منطقة آسيا الوسطى خلال الفترة (٢٠١١-٢٠٢١)

Yasmeen Al-Dabas^{1*}, Ayman Al-Barasneh¹.

¹The University of Jordan, Amman, Jordan.

ARTICLE INFO

Article history:

Received 21 Feb 2023

Accepted 21 Mar 2023

Published 01 Apr 2025

*Corresponding author:

The University of Jordan, Amman, Jordan.

Email: yasmeendabas79@gmail.com.

Abstract

This study aimed to examine the motivations and tools behind the Turkish-Iranian competition for influence in Central Asian countries, as well as the impact of this rivalry on security and political stability in the region. The study was based on the main hypothesis that the strategic importance of Central Asian countries has influenced the pattern of competition between regional powers (Türkiye and Iran) for influence in the region and their interactions during the period 2011–2021. A descriptive-analytical approach was adopted, applying the regional systems analysis framework to reach its findings. The study concluded that there is an ongoing competition between Türkiye and Iran to expand their influence in Central Asia, as both states seek to attract as many Central Asian republics as possible into their respective spheres of influence. To achieve this goal, Iran and Türkiye have employed various tools, including political, economic, cultural, and military means, and have provided financial, logistical, and economic support to countries in the region to strengthen their ties with regional governments and societies.

Keywords: Tension, Competition, Influence, Central Asia.

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى بيان دوافع وأدوات التنافس التركي - الإيراني على النفوذ في دول منطقة آسيا الوسطى، وانعكاس ذلك التنافس على الأمن والاستقرار السياسي في المنطقة، وانطلقت الدراسة من فرضية رئيسية مفادها: أثرت الأهمية الاستراتيجية لدول منطقة آسيا الوسطى على نمط التنافس بين القوى الإقليمية (تركيا وإيران) على النفوذ في دول منطقة آسيا الوسطى والتفاعلات فيما بينها خلال الفترة ٢٠١١-٢٠٢١. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وإطار تحليل النظم الإقليمي للوصول إلى نتائج الدراسة، وخلصت الدراسة إلى أن هناك تنافس بين تركيا وإيران لتعزيز نفوذهما في منطقة آسيا الوسطى، حيث تسعى الدولتين لاستقطاب أكبر عدد من جمهوريات آسيا الوسطى للدخول في مناطق نفوذ كل منهما. في سبيل تحقيق ذلك الهدف وظفت إيران وتركيا الأدوات (السياسية، الاقتصادية، الثقافية،

والعسكرية)، وقدمت الدولتان الدعم المالي واللوجستي والاقتصادي لدول المنطقة، بهدف تعزيز علاقتهما مع دول وشعوب المنطقة.

الكلمات المفتاحية: التوتر، أدوات التنافس، النفوذ، منطقة آسيا الوسطى.

١. المقدمة

١،١ الإطار النظري والدراسات السابقة

تكتسب منطقة آسيا الوسطى أهمية حيوية من الناحية الجيوستراتيجية لدرجة وصفها "بريجنسي"^١ باعتبارها تمثل المتغير الجيوسياسي الذي يعتبر مفتاح السيطرة على العالم، لأن من يسيطر على منطقة آسيا الوسطى يتحكم في العمق الحيوي لروسيا باتجاه الشمال، والعمق الحيوي الصيني باتجاه الجنوب الشرقي، والعمق الحيوي لشبه القارة الهندية باتجاه الجنوب، والعمق الحيوي الإيراني باتجاه الجنوب الغربي، والعمق الحيوي لكامل منطقة بحر قزوين باتجاه الغرب، وهي مناطق تشكل مجالاً للتنافس والصراع بين ما يعرف بالمثلث الاستراتيجي (الأمريكي- الصيني- الروسي)، لأسباب جيواقتصادية ترتبط بموارد منطقة آسيا الوسطى وإمكانية التحكم في إمدادات النفط والغاز والمعادن والموارد الزراعية بين روسيا والصين وشبه القارة الهندية ودول الاتحاد الأوروبي.

وتعتبر منطقة آسيا الوسطى أحد نقاط الصراع والتنافس المهمة في النظام الدولي حيث حاولت الدول الكبرى وخصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية والصين وروسيا بالإضافة إلى إيران وتركيا السيطرة عليها، فقد أخذ التنافس الدولي على هذه المنطقة صور وأشكال وأساليب مختلفة يعكس المصالح المتداخلة والمتشابكة، حيث أصبح كل طرف يسعى للحصول على أكبر نصيب من الثروات الطبيعية، باستخدام مختلف الوسائل، والأدوات السياسية، والاقتصادية، والعسكرية.

سعت كل من تركيا وإيران منذ عام ١٩٩١ إلى توسيع نفوذهما الجيوسياسي في دول منطقة آسيا الوسطى، وذلك من خلال استثمار الروابط الثقافية واللغوية والدينية بينهما وبين شعوب دول المنطقة، وذلك على اعتبار عدم قدرة الدولتين على منافسة روسيا والصين وأمريكا من حيث الاستثمارات الاقتصادية وتوفير مظلة أمنية ضد التهديدات المؤثرة على الاستقرار، وكانت تنظر جمهوريات آسيا الوسطى إلى تركيا وإيران على أنهما شريكان موثوق بهما، نظراً لموقعهما الجغرافي كجسور استراتيجية بين آسيا وأوروبا، ولقد أصبحت المنطقة مؤثرة ومحور تنافسي تتصارع فيه القوى الإقليمية (Branch, 2011)، وذلك في ضوء الارتباط الوثيق بين الجغرافيا السياسية والطموحات التنافسية لتركيا وإيران في البحث عن مكانة في الهيمنة على دول منطقة آسيا الوسطى (Kuus, 2006)، وعليه فقد جاءت الدراسة لتبحث في دوافع وأدوات التنافس التركي-الإيراني على النفوذ في دول منطقة آسيا الوسطى خلال الفترة ٢٠١١-٢٠٢١.

إن التنافس ظاهرة أساسية في العلاقات الدولية حظيت باهتمام أكاديمي كبير من قبل باحثي ومنظري هذا الحقل المعرفي، حيث إن بروز العديد من التعقيدات في السياسة العالمية خاصة لفترة ما بعد الحرب الباردة جعل إمكانية فهم العلاقات الدولية بواسطة مقارنة واحدة أمراً مستحيلاً، لأن كل مقارنة من مقاربات العلاقات الدولية تفسر الواقع من زاوية مختلفة، ومن المقاربات النظرية التي تسهم في تحليل موضوع الدراسة النظرية الواقعية حيث أشار "هانس مورجانتو" إلى "أن مفهوم توازن القوى يرتبط بشكل رئيسي بعنصرين أساسيين؛ الأول، مادي ويشير إلى وجود تعادل أو تساوي حسابي بين مقدرات القوة العسكرية التي تمتلكها القوى الدولية أو الإقليمية، والثاني: إدراكي، خاص بتوافر إدراك لدى تلك القوى بأهمية وجود ذلك التعادل، باعتباره الوسيلة المثلى للحفاظ على الأمن"، كذلك أكد مورجانتو إلى أن القوى تعتمد على قدراتها الذاتية لتحقيق التوازن مع غيرها من القوى، حيث يرفض إنشاء الأحلاف كأداة لتحقيقه وذلك لإيمانه بالاعتماد على الذات كمبدأ حاكم لتصرف تلك القوى وحسب رأي مورجانتو فإن توازن القوى لا يحقق السلام الدولي وإنما الإجماع الدولي الذي يؤدي وظيفة توازن القوى، وأن سلوكيات الدول تدفعها حوافز الحصول على مزيد من القوة والتنافس من أجل زيادة قوة كل دولة مهما كانت طبيعة الوسائل المتبعة في ذلك وفي هذا المعنى تكون القوة وسيلة وغاية في نفس الوقت. (دورتي وبالتسغراف، ١٩٨٦).

تناقش دراسة هاشم (٢٠٢١) الأهمية الجيوبوليتيكية لمنطقة آسيا الوسطى بالنسبة لإيران، والموقف الإيراني من التطورات التي شهدتها منطقة آسيا الوسطى بعد الانسحاب الأمريكي من أفغانستان، والآثار الناجمة عن هذه التغييرات على إيران، بالإضافة إلى ذلك تتناول الدراسة الخيارات الاستراتيجية لإيران في التعاطي مع الأحداث الجديدة وما تتطلبه من رسم سلوكها تجاه آسيا الوسطى بما فيها أفغانستان وبما يحقق لها مصالحها وأهدافها، وخلصت الدراسة إلى أن هناك تداعيات سلبية على إيران نتيجة تصاعد التنافس بين القوى الفاعلة على الفضاءات الحيوية بهدف احتلال موقع مركزي في منطقة آسيا الوسطى من خلال توسعة ساحات نفوذها بهدف تغيير موازين القوى في المنطقة.

تسعى دراسة دبوب (٢٠٢١) إلى إبراز التنافس بين المصالح المتضاربة للقوى الدولية والإقليمية، ومراكز القوى الاستراتيجية وتفاعلاتها العالمية، حيث حولت مصادر الاحتياطات الطاقوية بهذه المنطقة الفواعل الإقليمية والدولية إلى حالة من التنافس الاستراتيجي مما أدى إلى التأثير على التفاعلات السياسية والاقتصادية والأمنية للقوى الدولية الأخرى، وتداعيات كل ذلك على دول المنطقة، وخلصت الدراسة إلى أن منطقتي آسيا الوسطى وبحر قزوين تحظى بأهمية كبيرة كونها تعد من أبرز المناطق الحيوية في إنتاج الطاقة، سواء الغاز أو النفط، ما وضعها ضمن مناطق الصراع والتنافس الاستراتيجي العالمي.

هدفت دراسة (Orf & ghorashi, 2022) إلى بيان طبيعة وجود تركيا في آسيا الوسطى، وخلصت الدراسة إلى أن تركيا تحاول إنشاء منظمة للدول الناطقة باللغة التركية من أجل تعزيز تأثيرها السياسي والأمني والثقافي، وتشير نتائج البحث إلى أن الأغراض الرئيسية لتركيا لتعزيز الدبلوماسية الاقتصادية في آسيا الوسطى هي: التنافس مع إيران وروسيا، وإنشاء مجلس الدول الناطقة بالتركية، وتغيير موقعها الجيوسياسي، وتنويع مواردها من الطاقة، والجيش والتعاون والقضايا الأمنية، وعززت تركيا وجودها في دول آسيا الوسطى ولعبت دورًا نشطًا في المجالات السياسية والثقافية في هذه المنطقة من خلال الروابط الثقافية والعرقية وكذلك إعادة بناء اقتصاداتها هيكليًا، وتمكنت تركيا بالتالي من بسط نفوذها في دول آسيا الوسطى.

هدفت دراسة (Balci, 2014) إلى تحليل النفوذ الديني التركي في آسيا الوسطى والقوقاز، وبينت الدراسة أن تركيا استخدمت الدين بهدف تحقيق نفوذ ثقافي ملحوظ داخل هذه الدول بعد الصحوة الإسلامية التي انتشرت عقب انهيار الاتحاد السوفييتي، وبرز دور المنظمات والحركات غير الحكومية في تحقيق الأهداف التركية في دول آسيا الوسطى.

١,١,٢ ما يميز الدراسة عن الدراسات السابقة

ناقشت الدراسات السابقة مواضيع ذات صلة بالدراسة الحالية تتمحور في مجملها حول التنافس الإقليمي في منطقة آسيا الوسطى، في حين تهدف الدراسة الحالية إلى بيان طبيعة التفاعلات الإقليمية التركية والإيرانية في منطقة آسيا الوسطى خلال الفترة ٢٠١١-٢٠٢١، وتأثيرها على الأمن والاستقرار في المنطقة.

٢. مشكلة الدراسة وأسئلتها

للتنافس على القوة (الجيوسياسية) في السياسة الخارجية للدول تأثير كبير على تكوين العلاقات فيما بينها، وتشكل الأسس الجيوسياسية أحد أهم المتغيرات التي تؤثر على تشكيل السياسة الخارجية للدول، وتمثل دول منطقة آسيا الوسطى أهمية خاصة بالنسبة للسياسة الخارجية الإيرانية، من أجل تحقيق الأهداف والمصالح الوطنية، ولكنها تواجه منافسة إقليمية من تركيا التي تمتلك مقومات القوة السياسية والاقتصادية والحضارية التي تؤهلها للقيام بدور فاعل في التفاعلات الإقليمية في دول منطقة آسيا الوسطى، من أجل تحقيق الأهداف والمصالح الوطنية في سياستها الخارجية.

هناك علاقة وثيقة بين حدة الصراع وشدة التنافس بين إيران وتركيا للسيطرة على دول آسيا الوسطى وبين مدى الاستقرار السياسي والاقتصادي في هذه الدول، حيث ينعكس التنافس بينهما على مدى تحقيق الاستقرار والأمن في المنطقة. من هنا تتحدد مشكلة الدراسة بالتساؤل التالي: ما دوافع وأدوات التنافس التركي - الإيراني على النفوذ في دول منطقة آسيا الوسطى؟ وما هي الوسائل والآليات التي وظفتها الدولتان في تعزيز نفوذهما في المنطقة؟

٢,١ أسئلة الدراسة

تسعى الدراسة للإجابة عن التساؤلات التالية:

١. ما الأهمية الاستراتيجية لدول منطقة آسيا الوسطى بالنسبة لتركيا وإيران؟ ما دوافع وأهداف تركيا وإيران لتعزيز نفوذهما في دول آسيا الوسطى، وما هي الأدوات التي وظفتها لتعزيز ذلك النفوذ؟
٢. ما مستوى التنافس التركي - الإيراني على النفوذ في دول منطقة آسيا الوسطى، ومدى انعكاسه على الأمن والاستقرار في المنطقة؟

٣. أهمية وأهداف الدراسة

٣,١ أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة العلمية والعملية من خلال:

١. **الأهمية العلمية:** تبرز الأهمية العلمية للدراسة فيما قد تضفيها من مساهمة في مجال الدراسات الإقليمية والتنافس الإقليمي على دول منطقة آسيا الوسطى والتي تشكل إحدى أهم مناطق التنافس والصراع والمصالح الاستراتيجية للفواعل السياسية الإقليمية، في ضوء الاعتبارات الاقتصادية والجيوستراتيجية للمنطقة وتأثيرها على العلاقات بين القوى الإقليمية، فقد تفيد الدراسة الحالية الباحثين والدارسين من فهم العلاقة بين التفاعلات الإقليمية والتنافس الإقليمي وإثراء المكتبات حول هذا الموضوع الذي يعد من الدراسات الحديثة في مجال العلاقات الدولية والدراسات الإقليمية.
٢. **الأهمية العملية:** تنبع أهمية الدراسة من تحليلها لطبيعة وأدوات التنافس بين القوى الإقليمية في دول منطقة آسيا الوسطى خلال الفترة ٢٠١١-٢٠٢١، بما يساهم في فهم تأثيرات العلاقات بين القوى الدولية ومستوى العلاقات الإقليمية في منطقة آسيا الوسطى.

٣,٢ أهداف الدراسة

تهدف الدراسة بشكل رئيسي إلى بيان دوافع وأدوات التنافس التركي - الإيراني على النفوذ في دول منطقة آسيا الوسطى، ويتفرع من هذا الهدف الأهداف الفرعية التالية:

١. بيان الأهمية الاستراتيجية لدول منطقة آسيا الوسطى بالنسبة للقوى الإقليمية.
٢. تحليل دوافع وأدوات النفوذ التركي والإيراني في دول منطقة آسيا الوسطى.
٣. تسليط الضوء على مستوى التنافس التركي - الإيراني على النفوذ في دول منطقة آسيا الوسطى؟

٤. حدود الدراسة

- **الحدود الزمنية:** تقتصر الدراسة على الفترة (٢٠١١-٢٠٢١)، وهي الفترة التي شهدت فيها منطقة آسيا الوسطى تحولات سياسية مهمة وزادت فيها درجة الاستقطابات الإقليمية الإيرانية - التركية تجاه دول منطقة آسيا الوسطى.
- **الحدود المكانية:** تشمل الدراسة على الحدود الجغرافية لمنطقة آسيا الوسطى وتتألف من خمس وحدات سياسية تشمل (كازاخستان وأوزبكستان وتركمانستان وقرغيزيا وطاجيكستان)، ويزيد إجمالي مساحة الدول الخمس في منطقة آسيا الوسطى عن أكثر من (٤) ملايين كم^٢، مع اختلاف مساحة البلدان داخلياً فطاجيكستان تبلغ مساحتها (١٤٣,١٠٠) كم^٢، وتبلغ مساحة كازاخستان (٢,٧) مليون كم^٢، ويبلغ متوسط نسبة المسلمين لإجمالي السكان في هذه الدول نحو (٧٨٪)، وأكبر هذه النسب في طاجيكستان (٩٠٪) وأقلها في كازاخستان (٤٧٪) (Azerbaijan, 2022).

٥. مصطلحات الدراسة

الصراع السياسي

هو بمثابة مظهر رئيسي للتفاعلات السياسية بين الأفراد والجماعات والدول، ويظهر نتيجة اختلاف الأطراف المعنية بشأن الموارد لتباين المصالح والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والحضارية، وأن الصراع نتاج التغير التكنولوجي، أو الاقتصادي، أو السياسي، أو الثقافي، أو كل ذلك (أبو سكين، ٢٠١٤).

التنافس

عملية من عمليات التفاعل المصاحبة لصناعة القرار السياسي، وهو نشاط يسعى من ورائه طرفان أو أكثر إلى تحقيق نفس الهدف، والتنافس حالة تجمع بين طرفين دوليين أو أكثر تتميز بالطابع السلمي بعيداً عن أي مظهر من مظاهر العنف والتوتر والنزاعات بالشكل الذي لا تنعكس فيه سلباً على طبيعة العلاقات بين أطرافها من أجل تحقيق المصالح والمكاسب سواء تجاه القضايا السياسية أو الاقتصادية التي يكون هنالك تنافس حولها (جندلي، ٢٠٠٧).

آسيا الوسطى

أو أواسط آسيا هي منطقة واسعة في قارة آسيا، فلا يوجد تعريف متفق عليه يقبل عالمياً لوصف هذه المنطقة، مع أن تحديد حدود المنطقة بشكل دقيق لم يحسم، وتشارك المنطقة في الكثير من الخصائص العامة فمن الناحية التاريخية مترابطة كونها منطقة تقاطع الطرق لحركة العالمية، فهي تقع ضمن مجال القارة الأوراسيوية وتضم ست دول هي (قرقيزيا، أذربيجان، أوزبكستان، قازاقستان، تركمانستان، طاجيكستان) (Olcott, 1996).

توازن القوى الإقليمي

إن توازن القوى يعني التعادل وهو ضمان التعادل في القوة بين الدولتين أو المجموعتين من الدول، وهكذا لن تتمكن دولة أو دول من القيام بالعدوان لوجود قوة مقابلة لها، ونظرياً فإن نظام توازن القوى هو أحد الأنظمة الذي توظف فيه القوة أو التهديد لتغيير التوازن (الجميل، ٢٠٠٢).

تعريف النفوذ السياسي

هو تأثير الدولة في النسق الدولي، وقدرتها على تغيير سلوك الدول الأخرى، والنفوذ هو هدف أو غاية الدور، كما لا يمكن أن يتبلور دور دولة ما في منطقة ما دون وجود نفوذ لها في تلك المنطقة (لويد، ١٩٩٠).

٦. الطريقة والإجراءات

٦,١ منهج الدراسة

تعتمد الدراسة على المناهج التالية في تحقيق أهدافها وهي:

المنهج الوصفي التحليلي

تم استخدام المنهج لوصف وتفسير طبيعة التنافس التركي الإيراني من حيث الأهداف والأدوات والانعكاسات على الاستقرار الإقليمي.

إطار تحليل النظم الإقليمي

نظراً لكون الموضوع يحلل العلاقات الإقليمية الدولية في نظام إقليمي، حيث يسمح منهج تحليل النظم في الانتقال من الجزء إلى الكل وبالعكس من خلال التدرج في المستويات الثلاثة في التحليل البيئة الوطنية، والبيئة الإقليمية، والبيئة الدولية، فتحليل النظم الإقليمية يتطلب تحليل التفاعل بين مختلف المتغيرات الداخلية، والإقليمية، والعالمية. ووصفها

وصفاً دقيقاً بما يخدم مشكلة البحث ويحقق أهداف الدراسة المتعلقة بالتنافس بين (إيران وتركيا) على النفوذ في دول منطقة آسيا الوسطى.

٦,٢ فرضية الدراسة

تنطلق الدراسة من فرضية رئيسية مفادها: أثرت الأهمية الاستراتيجية لدول منطقة آسيا الوسطى على نمط التنافس بين القوى الإقليمية (تركيا وإيران) على النفوذ في دول منطقة آسيا الوسطى والتفاعلات فيما بينها خلال الفترة ٢٠١١-٢٠٢١.

٦,٤ مباحث الدراسة

المبحث الأول: الأهمية الاستراتيجية لمنطقة آسيا الوسطى

تضم منطقة آسيا الوسطى دولاً غنية جداً بمواردها الطبيعية وثرواتها الباطنية فجمهورية كازاخستان تحتل مكانة الصدارة في إنتاج النحاس، والرصاص والقصدير، والزنك، مثل المانغنيز، الموليبدنيوم، والكروم، أما قيرغيزيا فقد كانت تحتكر إنتاج الأنتيمون المعدني الصالح لصناعة التعدين، وتشهر تركمانستان بإنتاج السيلسيوم الخام الذي يستخرج منه السترونيوم، وأوزبكستان تحتل المرتبة الثامنة في العالم من حيث استخراج الذهب، فكازاخستان تملك أكبر مخزون عالمي من اليورانيوم فضلاً عن باقي المعادن الاستراتيجية (الذهب، الفضة)، ويبلغ المخزون النفطي لكازاخستان نحو ١٠ مليارات برميل وتريليون قدم من الغاز الطبيعي. وتتميز تركمانستان بأنها تمتلك سادس مخزون عالمي من الغاز الطبيعي. وتمتلك طاجيكستان أكبر مخزون من معدن (الانتيمون) الذي يدخل بصناعة الطائرات، وتتمثل الأهمية الاستراتيجية لمنطقة آسيا الوسطى في كونها تتوسط مجموعة من الكتل الجغرافية والتكتلات السياسية، وهي في نفس الوقت تشكل منطقة عازلة تحد من الاحتكاك المباشر بين القوى الآسيوية الإقليمية، كما تتيح السيطرة على ممرات آسيا الوسطى السيطرة على الممرات البرية والجوية التي تربط بين شبه القارة الهندية وروسيا والصين، وغير ذلك من الطرق والممرات التي تتيح ضبط التفاعلات والعلاقات البينية التي تربط بين الأقاليم المحيطة بمنطقة آسيا الوسطى (Azerbaijan, 2022).

ويعتبر الغاز الطبيعي من أهم مصادر الطاقة في منطقة آسيا الوسطى، ويبلغ حجم الاحتياطي (١٧٠,٤) تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي، وتعد اتفاقية التعاون المشترك لإيصال الغاز الطبيعي من تركمانستان إلى أوروبا عن طريق تركيا في عام ١٩٩١ من أهم الاتفاقيات التي تبين استثمار الغاز بشكل مشترك، والجدول (١) يبين حجم احتياطي النفط والغاز الطبيعي والفحم في دول آسيا الوسطى عام ٢٠٢١.

جدول (١): حجم احتياطي النفط والغاز الطبيعي في دول آسي الوسطى ٢٠٢١

كازاخستان	قيرجيزستان	طاجيكستان	أوزباكستان	تركمانستان	
٢,٤	٠,٠٠٦	٠,٠٠٦	١,٨	٧,٥	غاز طبيعي (تريليون م ^٣)
٣٠	.	.	٠,٦	٠,٦	نفط (مليار برميل)
٣١,٣	٠,٩	٣,٦	٣,٣	.	فحم (مليار طن)

المصدر: مؤسسة هيرتاجي (٢٠٢١). مؤشر الحرية الاقتصادية والأداء الاقتصادي الكلي، متاح على: www.heritage.org/index/explore

ولجأت اقتصادات دول آسيا الوسطى إلى السوق العالمية وبدأت تعمل على خلق الظروف المواتية لجذب رأس المال الأجنبي خاصة في ظل تصاعد التنافس العالمي حولها بين الأقطاب الاقتصادية.

مما سبق نخلص إلى أن الموقع الجغرافي الوسيط لمنطقة آسيا الوسطى لعب دوراً مهماً حيث تعد همزة وصل بين النظم الإقليمية للشرق الأوسط وجنوب وشرق آسيا علاوة على القطاع الأوروبي من روسيا وأصبحت آسيا الوسطى أحد محاور الاهتمام الرئيسة للدول الصناعية وأهم ما يميز هذه المنطقة جغرافيتها السياسية، فهذه الميزة لها دلالة كبرى لأمن الغرب أكثر من كونها مخزون للطاقة، حيث تقع منطقة قزوين في قلب أوروبا الآسيوية لذلك فمن مصلحة الغرب ألا تسيطر عليها دولة من الدول الإقليمية.

المبحث الثاني: النفوذ التركي والإيراني في منطقة آسيا الوسطى

لقد بدأت لعبة التنافس على جمهوريات آسيا الوسطى قبل انهيار الاتحاد السوفييتي سابقاً نتيجة السلطة السوفيتية المركزية وانفتاح الجمهوريات على العالم الخارجي في نهاية الثمانينيات، وقد تعزز هذا الاتجاه بعد سقوط الاتحاد السوفييتي سابقاً، حيث سعت قوى إقليمية في مقدمتها تركيا وإيران إلى محاولة احتواء الجمهوريات الجديدة واستغلال ما يتوفر لها من روابط وصلات تاريخية ولغوية وثقافية وجغرافية لتعزيز فرص وجودها، كما استخدمت وسائل دبلوماسية واقتصادية وثقافية، وسعت إلى إقامة مؤسسات إقليمية استخدمتها أداة لربط تلك الجمهوريات بها كمنظمة التعاون الاقتصادي ورابطة الشعوب المتحدثة باللغة الفارسية وتجمع الدول الناطقة باللغة التركية (الختلان، ٢٠٠٠).

أولاً: النفوذ التركي في دول آسيا الوسطى

العوامل التي تدفع تركيا لتوسيع نفوذها في دول آسيا الوسطى

تتمتع جميع بلدان آسيا الوسطى بمنفذ إلى بحر قزوين، الغني بالنفط والغاز ويمثل ثاني أكبر احتياطي نفط في العالم وهناك العديد من اللغات التي تستخدم في دول منطقة آسيا الوسطى، ويسكنها العديد من المجموعات العرقية المختلفة، ونجحت القوة الناعمة التركية في استغلال ذلك من خلال عدد من المسلسلات التلفزيونية الشهيرة باللغة التركية، والشركات الجامعية، ونشر الدعوة الإسلامية، وقد أدت كل هذه الاستراتيجيات إلى زيادة شعبية تركيا على مستوى النخبة والجماهير في دول آسيا الوسطى.

وتتجلى أهمية منطقة آسيا الوسطى بالنسبة لتركيا في كونها المتغير الجيوسياسي الفاعل في تفعيل الدور الإقليمي لتركيا في قارة آسيا وأوروبا، فالتمركز في آسيا الوسطى يتيح لها النفوذ الأكثر سهولة والأقل تكلفة في العمق الحيوي الروسي والإيراني، لذا فإن النموذج التركي الذي يطمح إليه الرئيس التركي رجب طيب أردوغان لا يمكن أن يتحقق، إلا من خلال علاقات استراتيجية وثيقة مع دول آسيا الوسطى، وتسعى تركيا إلى نقل الغاز التركماني إلى أوروبا عبر أراضيها، بينما تقتصر العلاقات التركية مع طاجيكستان، ذات العرق الفارسي، على العلاقات الاقتصادية والتعاون الأمني في مكافحة تهريب المخدرات والإرهاب عبر الحدود الطاجيكية الأفغانية، وتسعى سياسة التكامل الإقليمي لتركيا تجاه آسيا الوسطى إلى اتخاذ مواقف مشتركة ضد المشاكل الإقليمية وتعزيز التعاون الاقتصادي، وهو ما تجلّى في تدشين عمل خط سكة حديد (باكو-تبليسي-قارس) في عام ٢٠١٧، والذي يتيح لتركيا وجورجيا وأذربيجان تجنب المرور بروسيا في تصدير البضائع إلى آسيا (باكير، ٢٠١٨).

وعملت تركيا على تقديم نفسها كوطن (أم) لشعوب المنطقة، خصوصاً لمنطقة آسيا الوسطى، التي تعد قوى إسلامية ذات ثقل سياسي واقتصادي في القارة الآسيوية، واعتمدت تركيا على صورتها لدى جمهوريات آسيا الوسطى المسلمة، بكونها نموذجاً للدولة العلمانية المنفتحة ثقافياً، وهو ما تسعى أنظمة الحكم في الجمهوريات الإسلامية إلى محاكاته منذ استقلالها عن الاتحاد السوفييتي سابقاً (Thomas, 2013). وحرصت تركيا على تشجيع دول المنطقة على تبني النموذج التركي للعلمانية والديمقراطية والاقتصاد الحر، وهذا التوجه يحظى بالدعم الأمريكي حيث يقول "برنت سكوكروفت" مستشار الأمن القومي للرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش: "أن تركيا مثال رائع لدولة ديمقراطية إسلامية" (أوغلو، ٢٠٢١).

وتستند طموحات تركيا في توسيع نفوذها في دول آسيا الوسطى إلى عوامل عدة أبرزها ما يلي:

إحياء المشاعر الطورانية^٢

أدى انهيار المنظومة الشيوعية بالنسبة إلى تركيا إلى إعادة بروز ما يمكن الاصطلاح عليه بـ "العالم التركي" الذي يمتد جغرافياً من البلقان غرباً إلى حدود الصين شرقاً، وهو بذلك يشكل مجالاً جيواستراتيجياً ذا أهمية متزايدة لتركيا، واعتمدت تركيا على استخدام مجموعة واسعة من أدوات القوة الناعمة في آسيا الوسطى، التي تضمنت تعزيز اللغة التركية والثقافة والتاريخ، وعلى نطاق أوسع (نظام التعليم التركي)، وذلك بهدف تطوير (تحت قيادة تركيا) "هوية تركية جديدة"، تستند أساساً إلى فكرة القواسم المشتركة الثقافية والدينية التي تنتج مجموعة واحدة من القيم الأساسية للشعوب في البلدان الناطقة بالتركية، ويتم تحقيق ذلك من خلال الحفاظ على المعرفة والوعي بتاريخ وثقافة ولغة تركيا والشعوب التركية وزيادتها من خلال إنشاء برامج للأطفال ثنائيي اللغة، وعقد الفعاليات التعليمية المخصصة لتاريخ البلاد وثقافتها، وتنفيذ البرامج

التعليمية، لذلك هناك شبكة متشعبة من المؤسسات التي تستخدمها تركيا بنشاط منذ التسعينيات كأدوات إقليمية لتعزيز نفوذها في آسيا الوسطى (الأمين، ٢٠٢١).

والتي تتكون من المجلس التركي (أعيدت تسميته بمنظمة الدول التركية في عام ٢٠٢١) ومجموعة من المنظمات العاملة تحت رعايتها، وهي المنظمة التي تضعها تركيا للتكامل والتفاعل بين الدول التركية ودول المنطقة، ويتضح نية تركيا في جعل هذه المؤسسة تتمتع بوزن أكبر من خلال مشاركة المنظمة في تسوية الأحداث في كازاخستان، وتضم المنظمة (أذربيجان وكازاخستان وقيرغيزستان وتركيا وأوزبكستان)، ولديها فروع مثل المنظمة الدولية للثقافة التركية والجمعية البرلمانية للبلدان الناطقة بالتركية، والأكاديمية التركية الدولية، ومؤسسة الثقافة والتراث التركي مؤسسة، وتركز على نشر وتقوية الروابط الثقافية، وتعزيز الحوار السياسي، وتطوير البحث في العالم التركي، والحفاظ على التراث الثقافي للدول التركية وحمايته. أما الهدف العالمي لهذه الكتلة المؤسسية، فيهدف إلى تطوير التكامل الفعال بين أعضاء العالم التركي على أساس تقوية الروابط الثقافية والتعليمية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية (أوغلو، ٢٠٢١).

تصدير النموذج التركي

تعمل تركيا على الظهور كنموذج يتميز بخصوصيات رئيسية أهمها: العلمانية والتعددية السياسية، والتجربة الاقتصادية التركية، مقارنة بدول الجوار وخصوصاً إيران، وتعد التجربة الاقتصادية التركية من بين العوامل الرئيسية المساعدة لتقبل النموذج التركي في دول آسيا الوسطى، وقد ساعد على ذلك واقع اقتصاديات جمهوريات آسيا الوسطى بعد استقلالها، إذ كان يتسم على الخصوص بالتبعية الشديدة لروسيا، وندرة الاستثمارات، وضعف الإنتاج الصناعي، ولذلك فإن طموح السلطات في تلك الدول هو الانتقال إلى اقتصاد السوق مما يتطلب الاستفادة من نماذج إقليمية جاهزة، مثل التجربة التركية (درويش، ٢٠٠٧)، التي تعتبر أحد النماذج السياسية والاقتصادية المرغوبة لتحقيق التنمية الشاملة في مختلف المجالات.

ثانياً: الأدوات التركية لتعزيز نفوذها في دول آسيا الوسطى

الوسائل الثقافية والاجتماعية

تعتبر تركيا منطقة آسيا الوسطى مجالاً لنفوذها، وذلك بالاستناد إلى الروابط اللغوية والثقافية، ومن هذا المنطلق بادرت لإطلاق عدة مشاريع على الصعيد الثقافي، حيث سعت تركيا لاستثمار الخصائص والروابط الدينية والثقافية والاجتماعية التي تجمع بين الشعب التركي مع شعوب آسيا الوسطى لتعزيز النفوذ التركي في هذه الدول، فكان لتركيا مجالات عدة للتحرك في المجال الثقافي من خلال تحويل اللغة والكتابة في هذه الدول، والتي كانت تقوم بالأساس على الأبجدية السيريلية والسلافية إلى الأبجدية اللاتينية التركية (تائب، ٢٠٠٧).

وأنشأت تركيا عدداً من المنظمات الإقليمية كان أولها (منظمة الوكالة التركية للتعاون الدولية) (TICA) التي ضمت دول آسيا الوسطى ومن خلال هذه المنظمة تم التوصل إلى وضع صيغة مشتركة لأبجدية تركية جديدة أطلق عليها اسم (الأبجدية التركية المشتركة)، وأصبحت اللغة المشتركة مكونة من (٣٤) حرف لاتيني تنطق بها كل من (أوزباكستان، تركمانستان، قيرغيزستان، أذربيجان)، وتعد أذربيجان الدولة الوحيدة في آسيا الوسطى الناطقة باللغة التركية وبلهجة عثمانية قديمة، ويستخدمون الأبجدية التركية الأذربيجانية في الكتابة، لذا تسعى تركيا من خلال البرامج التلفزيونية إلى التقريب بين اللهجتين التركية والأذربيجانية، فضلاً عن ذلك أنشأت تركيا مؤسسة (Turksoy) عام ١٩٩٣ التي ضمت (أذربيجان، تركمانستان، قيرغيزستان، أوزباكستان)، والدول الناطقة بالتركية التي تسعى إلى تطوير التعاون في المجالات الثقافية والتراثية وحماية القيم المشتركة (عبد الجبار، ٢٠١٠: ٧٥) وقد كانت مواقف دول المنطقة تجاه السياسة التركية تتسم بالإيجابية، فعلى سبيل المثال صرح "أسلام كريموف" رئيس جمهورية أوزبكستان عندما قال: "إنني أعلن أمام العالم بأسره أن بلادي سوف تسير قدماً في النهج التركي وقد اخترناه ولن نعود للوراء"، أما "حسن حسانوف" رئيس وزراء أذربيجان فقد أشار: "أننا نريد أن تمثلنا تركيا أمام العالم الخارجي ويبدو أن تصريحات قادة هذه الدول تعكس أنموذجاً سياسياً معيناً هو نموذج فصل الدين عن السياسة وهو ما سار عليه القادة الأتراك منذ إلغاء الخلافة العثمانية في العام ١٩٢٤ وهو ما يؤيده الغرب" (الأمين، ٢٠٢١).

التعاون الاقتصادي

تتمحور أهداف تركيا في آسيا الوسطى حول توسيع التعاون التجاري والاقتصادي، والوصول إلى أسواق آسيا الوسطى، وتتطلع دول آسيا الوسطى إلى تركيا ليس فقط كشريك اقتصادي، ولكن كشريك استراتيجي، ويُنظر إلى تركيا على أنها بوابة دول آسيا الوسطى إلى أوروبا.

وكانت هناك زيادة في تجارة تركيا مع دول آسيا الوسطى حيث بلغ حجم التجارة بين أوزبكستان وتركيا (٣,٤) مليار دولار أمريكي في عام ٢٠٢١، وشهدت ارتفاعاً لما كانت عليه من (٢,٤) مليار دولار أمريكي في عام ٢٠١٩، وبلغت التجارة بين كازاخستان وتركيا حوالي (٣,٩) مليار دولار أمريكي في عام ٢٠١٩ و (٤,١) مليار دولار أمريكي في عام ٢٠٢١. بين عامي ٢٠١٩ و ٢٠٢١، تضاعفت التجارة بين قيرغيزستان وتركيا لتصل إلى (٨٣٦) مليون دولار أمريكي، وبلغت قيمة صادرات تركمانستان إلى تركيا (٣٠١) مليون دولار أمريكي في عام ٢٠٢٠، بينما بلغت قيمة البضائع المستوردة من تركيا (٨٣٤) مليون دولار أمريكي عام ٢٠٢٠، وتجاوز حجم استثمارات الشركات التركية في منطقة آسيا الوسطى (٣,٥) مليار دولار كما بلغت قيمة المشاريع التي نفذتها الشركات التركية المماثلة (١٢) مليار دولار عام ٢٠٢٠ كما قامت تركيا بأحياء منظمة التعاون الاقتصادي (الايكو)، لتحقيق التعاون الاقتصادي بين دول المنطقة، وتطوير الاقتصاد التركي وهو الأمر الذي أثار روسيا، التي طالبت الجمهوريات المستقلة على لسان نائب رئيس الوزراء "الكسندر شوزخين" بأن تختار بين الاتحاد الاقتصادي الذي تقوده روسيا أو اتحاد بديل بينها وبين تركيا وإيران وباكستان، وقد أدى النمو الاقتصادي في تركيا إلى بروز فئة جديدة من رجال الأعمال (نمور الأناضول) والذين عملوا على استكشاف الفرص الاقتصادية والمالية في بلدان آسيا الوسطى ودعموا الدولة في جهودها لتحقيق الاستقرار في المنطقة منها التجارة والبنية التحتية والطاقة والاتصالات وهي القطاعات التي عمقت فيها تركيا علاقاتها الاقتصادية (Kareem, 2021).

التعاون في مجال الطاقة

حرصت تركيا على تنويع مواردها وتلبية حاجياتها دون الاعتماد الكبير على روسيا، فسعت تركيا للتوسط حول حقول النفط والغاز في بحر قزوين بين تركمانستان وأذربيجان، ويرتبط مباشرة بتركيا عبر خط أنابيب النفط باكو - تبليسي - جيهان الذي يبلغ طوله (١٧٠٠) كم، وخط أنابيب الغاز باكو- تبليسي- أرضروم، ولا تزال تركيا تأمل في إنشاء خط أنابيب غاز عبر بحر قزوين يمكن أن يضيف إلى إمدادات ممر الطاقة هذه من تركمانستان وكازاخستان وسيساهم إنشاء مثل هذه الروابط بشكل كبير في رؤية تركيا كمحور للطاقة، وبالتالي تعزيز أهميتها العالمية، واقترح حزب العدالة والتنمية في عام ٢٠٠٧ أنه ينبغي إنشاء مؤسسة مثل منظمة البلدان المصدرة للبترول، ولكنها تركز على موردي الغاز الإقليميين بين تركيا ودول آسيا الوسطى (Soylu, 2021).

المساعدات التركية

تم إنشاء "وكالة التنمية والتعاون التركي" في كانون الثاني عام ١٩٩٢، والتي تقوم بمهمة تسيير أنشطة التعاون الاقتصادي والثقافي مع هذه الجمهوريات، وبلغ مجموع الأموال الذي خصصته تركيا لدعم دول المنطقة حوالي (١,٢٧٥) مليار دولار حتى عام ٢٠١٦، بهدف تطوير الاستثمار في تلك المنطقة، كما قامت تركيا بإنشاء منظمة التعاون الاقتصادي لتحقيق التعاون الاقتصادي بين دول المنطقة وتطوير الاقتصاد التركي ثلثي الاتفاقيات المبرمة بين تركيا وجمهوريات آسيا الوسطى تتعلق بالجانب الثقافي وبالأخص اللغوي، وتبذل تركيا في هذا السياق مجهود كبير لفتح مجال الاتصال والتعاون الثقافي في المنطقة فلقد قامت تركيا بإدخال المطبوعات التركية (كتب مجلات وصحف) وإدخال آلات طباعة باللغة التركية لتلك الدول، كما وفرت تركيا عدد من البعثات الدراسية لطلاب تلك الدول وصلت إلى (١٠) آلاف بعثة إلى الجامعات التركية، بالإضافة إلى إرسال معلمين أتراك للعمل بمدارس دول آسيا الوسطى لذلك عملت على تسهيل وسائل الاتصال مع تلك الجمهوريات، لإيصال برامجها لشعوب تلك الدول (جفال، ٢٠١٧: ٥٢)، وتعتقد تركيا أن دول آسيا الوسطى بحاجة إليها كجسر يربطها مع أوروبا وأمريكا وحاولت تركيا تعزيز السياسات التشاركية في هذه الدول شديدة المركزية (Settman, 2019).

نتيجة لتراجع نفوذ روسيا بسبب عقوبات الاتحاد الأوروبي خلال الفترة (٢٠١٤-٢٠٢٢) سعت تركيا إلى استغلال الفراغ الروسي في المنطقة، حيث عملت وبدعم من حلف الناتو على توفير التدريب للضباط والعديد من قوات حفظ السلام في آسيا الوسطى، ومنحت مثل هذه البرامج تركيا الوصول إلى هذه الدول من الناحية الأمنية ومكنتها من أن تكون أكثر نفوذاً، وقام الرئيس التركي أردوغان بزيارات رسمية عديدة لدول آسيا الوسطى حيث زار أوزبكستان في ٢٠١٨ و٢٠٢٢، وبالمثل، زار أردوغان قيرغيزستان في عام ٢٠١٨ وعام ٢٠٢٢، وفي عام ٢٠١٩، زار طاجيكستان، وفي نوفمبر ٢٠٢١، زار تركمانستان، وفي عام ٢٠١٧ قام الرئيس الأوزبكي شوكت ميرزوييف بزيارة رسمية لتركيا، وهي أول زيارة رفيعة المستوى من طشقند إلى تركيا بعد ٢١ عاماً (Philipe, 2022)، وزار تركيا في عام ٢٠٢٠، ونتيجة لزيارته، أنشأ الرئيس الأوزبكي والتركي مجلس تعاون استراتيجي رفيع المستوى في عام ٢٠١٨، واستضافت تركيا الاجتماع الأول لهذا المجلس في عام ٢٠٢٠، بينما عقد الاجتماع الثاني خلال زيارة أردوغان. إلى طشقند في آذار ٢٠٢٢، أثناء زيارة الرئيس الكازاخستاني قاسم جومارت توكاييف إلى تركيا في مايو ٢٠٢٢، وقد أرست هذه الزيارات رفيعة المستوى من تركيا وآسيا الوسطى الأساس لتوسيع التعاون، لا سيما في المجال الاقتصادي (Daily Sabah, 2022)

ثالثاً: النفوذ الإيراني في دول آسيا الوسطى

تتميز إيران جيوبوليتيكياً بأن حدودها الشمالية تصل إلى بحر قزوين، وقد تصاعدت الأهمية الاستراتيجية لتلك المنطقة نتيجة لاكتشاف النفط والغاز في منطقة آسيا الوسطى مما دفع إيران لتوسيع نفوذها السياسي في دول المنطقة، ولدى إيران مرافق نفطية متقدمة نسبياً؛ فالتطلعات الاستراتيجية الإيرانية تتركز في أن تصبح هي الناقل الرئيس لنفط بحر قزوين، وتطمح إيران إلى جعل منطقة جنوب القوقاز، منفذاً إستراتيجياً للنفط والغاز الإيرانيين عبر البحر الأسود نحو أوروبا، لذا قامت بتمويل توسيع ميناء بوتى على البحر الأسود، وتحديث المصفاة الجورجية في "باطومي"، وإنجاز طريق بري بين البلدين عبر أذربيجان، وقد التزمت إيران بتزويد جورجيا بربع حاجاتها من الغاز، وتزويد مصنع طائرات سوخوي قرب العاصمة "تبيليسي" بالألومنيوم الإيراني مقابل التزام جورجيا ببيع طائرات حربية لإيران (Contessi, 2015).

العوامل التي تدفع إيران لتوسيع نفوذها في دول آسيا الوسطى

تعتبر إيران أنها القوة المؤهلة للعب الدور القيادي والإقليمي الجديد في آسيا الوسطى، واستغلت موقعها الجغرافي في التقارب من دول آسيا الوسطى، فمن بين دول الجوار، تحتل إيران موقعاً جغرافياً متميزاً، إذ تمثل ممراً آمناً لتلك الدول إلى المياه والبحار المفتوحة من الخليج العربي وبحر عُمان، ولكونها تمتلك شواطئ مشتركة مع أذربيجان وتركمانستان وكازاخستان على بحر قزوين الغني بمصادر الطاقة، فهي تمثل الطريق الأسرع والأكثر أماناً والأقل تكلفة نحو الأسواق الدولية لاقتصاديات آسيا الوسطى (بايروس، ٢٠١٤).

ويفرض الموقع الجغرافي لإيران بالنسبة لدول آسيا الوسطى كأقرب طريق نحو مياه الخليج لتطوير المبادلات مع العالم الخارجي، بالإضافة إلى أهمية الأقليات الفارسية، والروابط الثقافية العريقة، والحدود الطويلة المشتركة مع تركمانستان، وإمكانية الوصول إلى كازاخستان عبر بحر قزوين في هذا الإطار، تدرك إيران أهمية التنمية في حفظ الاستقرار على الحدود الشمالية؛ ولذلك تعمل بثبات على إقامة روابط اقتصادية متينة.

وتسعى إيران إلى بناء شبكات سكك حديدية تربطها من خلال مدينة مشهد الإيرانية، مع جمهوريات آسيا الوسطى؛ وذلك لارتباطها بمزارات الشيعة في تلك المنطقة، ولأنها تقع في أقصى الشمال الشرقي من إيران، وهي المنطقة المتاخمة للحدود مع جمهورية تركمانستان التي تصل بتلك الجمهوريات قاطبة، وهو المشروع الذي سيفك عزلة تلك الجمهوريات، ويوفر لها مخرجاً برياً مباشراً إلى مياه الخليج، كما يساهم في مواجهة عزلة إيران الدولية، ويجعلها حلقة مركزية في المحاور الاقتصادية التي تقام في المنطقة وتأتي جمهورية تركمانستان في مقدمة الطموحات الإقليمية الإيرانية، إذ افتتحت إيران في عشق أباد أول سفارة لإيران في آسيا الوسطى عام ١٩٩٢، كذلك انتعشت العلاقات الإيرانية مع جمهوريات آسيا الوسطى وأوزبكستان مباشرة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق، ومما ساعد على ذلك المكانة المتميزة التي بقيت الثقافة الفارسية تحظى بها في آسيا الوسطى وأوزبكستان، خاصة أنها ظلت راسخة قروناً عديدة وكان لها تأثيرها البالغ في المجالين الثقافي

والسياسي، حيث تقع مدينتا سمرقند وبخارى- أهم مدن الثقافة الفارسية- في آسيا الوسطى، واتسمت سياسة إيران تجاه طاجيكستان بالواقعية والحذر من تنامي المطالب السياسية لبعض الأطراف الداعية إلى إقامة "طاجيكستان كبرى"، تمتد وفقاً للقوميين الطاجيك من كابول إلى بخارى، بدلاً من ذلك فضلت إيران دور الحكم في الصراعات السياسية الداخلية، وعقب سقوط الحكومة الائتلافية مع الإسلاميين والليبراليين عام ١٩٩٢، كانت طهران سباقة إلى الاعتراف بالحكومة الشيوعية الجديدة في دوشانبي (Contessi, 2015).

الأدوات الإيرانية لتوسيع نفوذها في دول آسيا الوسطى

وقد اعتمدت إيران في استراتيجيتها التوسعية في دول منطقة آسيا الوسطى على عدة أدوات، الأولى تعلق باستغلال الأبعاد الثقافية والدينية المشتركة للتقارب من تلك الدول الإسلامية، غير أن تلك الوسيلة كان هدفها الأكبر الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في المنطقة، بينما ارتبطت الأداة الثانية للمقاربة الإيرانية بتعزيز العلاقات الخارجية مع دول المنطقة، بعد إدراك إيران أن التقارب الديني يواجه مخاوف كبيرة من تنامي الدور الإيراني وسط آسيا، فيما كانت الأداة الثالثة لتعزيز نفوذ إيران في دول آسيا الوسطى التعامل بواقعية مع تلك الدول، من خلال تعزيز التعاون الاقتصادي، وتقوية شبكة المصالح المتبادلة بين الجانبين (Sahakyan, 2022). وتعتمد إيران في توسيع نفوذها في دول آسيا الوسطى على الوسائل التالية:

الأداة الاقتصادية

اهتمت إيران بالتوسع الاقتصادي والتجاري مع دول آسيا الوسطى للخروج من العزلة الدولية التي فرضتها الولايات المتحدة عليها سواء بالعلاقات الثنائية مع كل دولة على حدة أو بالتحالفات الإقليمية، وتحظى كل من تركمانستان وطاجيكستان باهتمام إيراني كبير نظراً للحدود المشتركة مع تركمانستان واللغة والثقافة المشتركة مع طاجيكستان بدلاً من محاولة إيران تصدير ثورتها لبلدان آسيا الوسطى، وركزت على تقديم المساعدة التقنية والمالية وتوسيع العلاقات الثقافية، كمحاولة للتقارب مع دول آسيا الوسطى القلقة من نظام الحكم الديني في إيران، ومن المحاولات السابقة لتقويض الحكومات المجاورة في الشرق الأوسط؛ لذا انتهجت إيران منهجية مغايرة للتعامل مع حكومات دول آسيا الوسطى (Larrabee & Nader, 2022).

يلعب العامل الاقتصادي دوراً بارزاً في علاقة إيران بدول آسيا الوسطى، إذ سعت إيران إلى إقامة استثمارات ضخمة بمجال البنية التحتية، خاصة في طاجيكستان، كما سعت إلى إحياء نشاط منظمة التعاون الاقتصادي التي تأسست عام ١٩٨٥م، وقادت إيران المحادثات من أجل ضم أذربيجان وتركمانستان وأوزبكستان وطاجيكستان وقيرغيزستان إلى المنظمة، وانصب هدف المنظمة على تحقيق التعاون والتنسيق بين إيران ودول آسيا الوسطى ذات الأهمية الاستراتيجية والثروة النفطية الاحتياطية الهائلة وأتاح ظهور الدول المستقلة الجديدة في المنطقة الشمالية الشرقية لإيران مجموعة متنوعة من الفرص والتحديات.

لقد أثرت القضايا الثنائية مثل التوترات مع تركمانستان فيما يتعلق بأسعار الغاز ومع طاجيكستان فيما يتعلق بحزب المقاومة الإسلامية والذاكرة التاريخية السلبية التي نشأت عن غسيل الأموال في عهد (باباك زنجاني) بشكل كبير على علاقات إيران مع هذه الدول. وقد أظهرت هذه القضايا الثنائية آثارها على علاقات إيران الاقتصادية مع هذه الدول منذ عام ٢٠١٣ وتكثفت مرة أخرى في عام ٢٠١٦، ولتحقيق التعاون الاقتصادي، أقامت إيران خط سكة حديد لربط وسط آسيا بشبكة الطرق الإيرانية وبميناء بندر عباس على الخليج، ومنحت تسهيلات مرور وترانزيت لتجارة هذه الدول، واستطاعت إيران في سبتمبر ٢٠٢١ الانضمام إلى منظمة شنغهاي للتعاون التي تأسست عام ٢٠٠١م كمنظمة حكومية دولية تستهدف معالجة القضايا السياسية والاقتصادية والأمنية عبر أوراسيا ما يفتح الأبواب أمامها لتعزيز علاقاتها السياسية والاقتصادية والثقافية بدول تلك المنطقة (Larrabee & Nader, 2022).

أن كل دولة من دول آسيا الوسطى لديها علاقة خاصة مع إيران، إذ تأتي كازاخستان في المرتبة الأولى في هذه العلاقات، حيث تدشن إيران عدة مشاريع تمنحها قوة أكبر في البلاد، خاصة في قطاع نقل البضائع وتبادل النفط، فضلاً عن هذا، فإن كازاخستان واحدة من أكبر مصدري الحبوب إلى إيران، وبناء محطات لتوزيع الحبوب في الموانئ الإيرانية، وبالنسبة إلى كازاخستان تُعد إيران شريكاً مهماً في القارة الآسيوية، إذ تركز هذه الشراكة على محورية دور إيران الإقليمي والحاجة الاقتصادية لتعزيز العلاقات على المستوى الاقتصادي (جاسم، ٢٠٢٠).

وتأتي طاجيكستان كأهم دول آسيا الوسطى وفقاً للطموحات الإيرانية، وذلك من خلال اعتماد إيران على الروابط الثقافية والتكوين الديمغرافي لطاجيكستان، لأن غالبية سكان طاجيكستان ينتمون إلى أصول فارسية مقارنة بسكان بقية الجمهوريات الأخرى بآسيا الوسطى، فضلاً عن كون اللغة الفارسية هي اللغة الرسمية، وشهدت العلاقة توترات بسبب محاولات إيران نشر أيديولوجيتها وفكرها الثوري في طاجيكستان عبر نشر الفكر الشيوعي الإيراني، الذي تأثر به عدد كبير من مسلمي طاجيكستان داخل العاصمة وبعض المدن الطاجيكية، من خلال المساعدات الإنسانية التي تبنتها إيران، إذ تم افتتاح فرع لمؤسسة الخيرية في العاصمة الطاجيكية (شاهر، ٢٠١٧).

غير أن النهج الإيراني في طاجيكستان يواجه النفوذ التركي الذي تسعى تركيا لترسيخه، من خلال تعزيز العلاقات بينها وبين طاجيكستان في عدة مجالات أبرزها: التجارة، والثقافة، والأمن، والتعليم. ولم تكتفِ تركيا بهذا التوغل؛ بل سعت مؤخراً إلى لعب دور الوساطة في الصراع على الحدود بين طاجيكستان وقرغيزستان ودعت الطرفين إلى تسوية النزاع واستئناف المفاوضات بشأن ترسيم حدود دولة طاجيكستان مع قرغيزستان (الوادي، ٢٠٢١).

وبينما اعتمدت إيران على القواسم التاريخية والثقافية المشتركة مع أوزبكستان في تعزيز علاقاتها الاقتصادية بالبلاد وتشجيع الاستثمارات المتبادلة بين إيران وأوزبكستان، وتعتبر إيران أن تركمانستان الحليف الرئيس في منطقة آسيا الوسطى، حيث تعد إيران سادس أكبر شريك تجاري لتركمانستان، وحرصت إيران على توقيع أكثر من (١٠٠) وثيقة رسمية معها في العديد من مجالات التعاون (Rahimi, 2022).

وعلى خلاف باقي دول آسيا الوسطى، لم تشهد العلاقات بين إيران وقرغيزستان تطورات مهمة منذ نشأة العلاقات الدبلوماسية بينهما في تسعينات القرن العشرين، إذ حافظت الدولتان رغم تحسن علاقات قرغيزستان مع تركيا وإسرائيل على تعاون محدود في مجالات النقل والجمارك والبنوك والتعليم والسياحة، وتسببت حرب ناغورنو كاراباخ الثانية في عام ٢٠٢٠ في حدوث تحول في ديناميكيات القوة الإقليمية لصالح تركيا وأذربيجان، وتخشي إيران من التوترات العرقية والقيود الجيوسياسية والتهديدات الأمنية الناشئة عن تغلغل إسرائيل في أذربيجان (Dalay, 2021).

المبحث الثالث: التنافس التركي – الإيراني على النفوذ في آسيا الوسطى

أثارت طموحات تركيا القومية التركية الغضب في إيران ففي ديسمبر ٢٠٢٠، في العرض العسكري في عاصمة أذربيجان باكو بمناسبة انتصار أذربيجان على أرمينيا في حرب (ناغورنو كاراباخ)، قرأ الرئيس التركي رجب طيب أردوغان قصيدة قومية أذربيجانية يندب فيها الفصل القسري والمصطنع بين ضفتي (نهر أراس)، وفيها إشارة إلى أن التلميح إلى أن المقاطعات الإيرانية الناطقة بالتركية جزءاً من الأراضي الأذربيجانية مما أدى إلى احتجاجات قوية من الحكومة الإيرانية (Shahbazov, 2022).

وتسعى إيران إلى إبراز نفسها كقوة إقليمية فاعلة للقيام بدور قيادي في آسيا الوسطى، فمن بين دول الجوار الجنوبي، تحتل إيران موقعاً جغرافياً ممتازاً بالنسبة لدول آسيا الوسطى، وهي تمثل ممراً آمناً لتلك الدول إلى المياه والبحار المفتوحة (الخليج العربي وبحر عُمان)، كذلك لها شواطئها المشتركة مع أذربيجان وتركمانستان وكازاخستان على بحر قزوين الغني بمصادر الطاقة، كما تتعدد المزايا الجيواقتصادية التي يوفرها الجوار الإيراني لدول آسيا الوسطى، فإيران تمثل الطريق الأسرع والأكثر أمناً والأقل تكلفة نحو الأسواق الدولية لاقتمادات آسيا الوسطى التي تعتمد على صادرات الطاقة والمواد الأولية والخدمات الصناعية، كما توفر لها مصدراً أساسياً للخبرة في مجال الصناعات النفطية، لذا سعت إيران إلى تعزيز دورها الاقتصادي والتجاري في منطقة آسيا الوسطى للخروج من العزلة الدولية وضغوط العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الولايات

المتحدة الأمريكية عليها بسبب برنامجها النووي، حيث عملت إيران على تنشيط التجارة مع تلك الدول، كذلك الاعتماد على حزم من السياسات التي صممت ليس فقط لتعزيز وجودها الاقتصادي في آسيا الوسطى، وإنما لحرمان منافسيها من النفوذ في المنطقة، وذلك من خلال بناء شبكة مواصلات برية بينها وبين دول آسيا الوسطى التي لها حدود برية معها بحيث يمر التعامل التجاري مع دول المنطقة بالضرورة عبر البوابة الإيرانية (ابو سكين، ٢٠١٤).

لقد انطلقت إيران من تصور استراتيجي في علاقاتها مع دول آسيا الوسطى، نظراً لأنها تجاور تركمانستان وأذربيجان جغرافياً، كما تعد المنفذ البري الطبيعي لكلتا الدولتين إلى الخليج العربي، فضلاً عن وجود صلات ثقافية وحضارية مع طاجيكستان، ولم تسعى إيران إلى تصدير فكر الثورة إلى دول آسيا الوسطى، في خطوة مماثلة لتركيا، في عدم نيتها بمد نفوذها الإسلامي ذات البعد الأصولي، هذا ولقد قامت إيران بدعم هذه الدول اقتصادياً وتنشيط التجارة معها في مسعى إيران لتقليص نفوذ الدول المنافسة لها في هذه المنطقة ومنها تركيا، ومن هذا المنطلق وافقت إيران على الشراكة مع هذه الدول عبر الدخول في تكتلات إقليمية ودولية من أهمها منظمة الدول المطلة على بحر قزوين ومنظمة التعاون الاقتصادي، ومنظمة شنغهاي (سرور، ٢٠٢٠: ١٥)، إلا أن هنالك صراع خفي بين إيران وتركيا في منطقة آسيا الوسطى حول النفوذ والثروة والدور، حيث تتنافس الدولتان على توسيع علاقاتهما مع دول منطقة آسيا الوسطى سواء على المستوى السياسي أو العسكري والأمن أو المستوى الاقتصادي لمواجهة التنافس الإقليمي والدولي بعد تعزيز دورها الإقليمي في دول المنطقة والاستفادة من موارد الطاقة التي تمتلكها دول المنطقة، فهناك صراع مذهبي وحضاري بين تركيا وإيران في دوافعها للهيمنة على دول المنطقة وحل القضايا الإقليمية وبين ربط نفسها بالأطراف الدولية الكبرى من ناحية وممارسة دور اللاعب الإقليمي الرئيسي من ناحية أخرى.

فقد ركزت إيران على توسيع حالة التكامل بينها وبين دول آسيا الوسطى من خلال إقامة مشاريع الطرق التجارية البرية والبحرية والجوية، وتضمينها مكونات أخرى كنقل الطاقة وإقامة مناطق للتجارة الحرة وكان أبرز هذه الطرق مبادرة (الحزام والطريق) الذي طرحته الصين عام ٢٠١٣ وسبقه مشروع ممر الشمال- الجنوب عام ٢٠٠٠ الذي طرح من جانب روسيا والهند وإيران، وانطلقت إيران من تصور استراتيجي بأنها القوة الإقليمية القادرة على القيام بدور قيادي في منطقة آسيا الوسطى، استناداً للاعتبارات الآتية (طاهر، ٢٠١٨):

١. من الناحية الجغرافية تجاور تركمانستان، وأذربيجان كما تعد إيران المنفذ البري الطبيعي لكلتا الدولتين إلى منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي.

٢. لها صلات ثقافية وحضارية مع طاجيكستان فضلاً عن نسبة ٨٥٪ من الشعب الأذري هم من الطائفة الشيعية.

٣. يتحدث شعب طاجيكستان اللغة الفارسية.

أن أحد مجالات تأثير تركيا في دول آسيا الوسطى هو اللغة والتاريخ والثقافة المشتركة التي تشترك فيها مع المتحدثين الأتراك في هذه المنطقة وتبذل تركيا جهوداً لتوسيع وتقوية اتحاد الدول التركية لتعزيز نفوذها في المنطقة، ويمكن اعتبار الدعم العسكري التركي لأذربيجان خلال حربها ضد أرمينيا، من خلال إرسال طائرات بدون طيار متقدمة إلى باكو، دليلاً على ذلك وأن طموحات تركيا في منطقة (ناغورنو كاراباخ) أثارت قلق إيران (Panhan, 2020)، حيث أن الفرس يشكلون حوالي (٦٠٪) من السكان في أذربيجان، والأذربيجانيون هم ثاني أكبر مجموعة عرقية، ويشكلون حوالي (٢٠٪) من سكان إيران، وقد ازدادت مشاعر القومية التركية في منطقة أذربيجان، مع حالات الاستفزاز والدعاية من قبل القنوات الفضائية الموالية والتركيبية (Sinaee, 2021) حيث سخر برنامج للأطفال بعنوان "Fitile" تم بثه على التلفزيون الوطني الإيراني - من المجتمع الناطق باللغة التركية، وبعد هزيمة أرمينيا في حربها مع أذربيجان، استعادت أذربيجان مناطق على امتداد ١٣٠ كيلومتراً من حدودها مع إيران، كانت أرمينيا قد احتلتها في التسعينيات. كما استعادت جزءاً من الطريق السريع الرئيسي الذي يربط إيران بأرمينيا عبر أذربيجان، وهو طريق تجاري مهم إلى البحر الأسود وروسيا. وقد أثار قرار أذربيجان فرض رسوم على الشاحنات التي تنقل البضائع إلى أرمينيا غضب طهران، لتردّ بإجراء مناورات عسكرية على الحدود مع أذربيجان. ثم سرعان ما أخذ هذا الخلاف بُعداً إقليمياً بإعلان تركيا إجراء مناورات عسكرية مع حليفها أذربيجان في إقليم ناخيتشيفان. (Gorodeisky 2022).

وقد نجحت إيران في تصدير الغاز التركماني إلى تركيا وأوروبا بأقصر الطرق وأفضلها وأقلها تكلفة، مع وجود معارضة شديدة من جانب الولايات المتحدة الأمريكية التي تبذل قصارى جهدها للحيلولة دون سيطرة روسيا أو إيران على مصادر

الطاقة في هذه الدول، وذلك عبر بناء خطوط أنابيب تتفادى المرور عبر هذه الدول، حتى وإن كانت بتكلفة أعلى أو تواجهها مخاطر أمنية عديدة، بينما تسعى تركيا للترويج للنموذج الغربي القائم على الإسلام العلماني الذي تتبناه في دولة غالبيتها العظمى من المسلمين، فضلاً عن تبنيها نظام الاقتصاد الحر والديمقراطية، ويواجه التحرك التركي اعتراضاً من روسيا، وتحاول تركيا تبرير ذلك خلال توظيفها للنموذج العلماني في مواجهة الأصولية الدينية التي تخشى منها روسيا، ويهدف النشاط الإقليمي التركي نحو آسيا الوسطى باعتبار أن نجاح تركيا في هذا المسعى سيمثل لها انتصاراً معنوياً يعوض عن فشلها منذ فترة طويلة للدخول إلى الاتحاد الأوروبي، فضلاً عن أهميته لانعاش اقتصادها المتدهور، ولقد غيرت تركيا من سياستها اتجاه آسيا الوسطى بعد استلام حزب العدالة والتنمية مقاليد الحكم عام ٢٠٠٢، فقد اتبعت سياسة التعاون والشراكة كبديل عن الصراع والتنافس على المصالح وطرح نفسها كنموذج للأمن والاستقرار، وقد مثل التقارب الثقافي كون خمسة دول من دول آسيا الوسطى والقوقاز ذات أصول تركية مما منحها فرصة كبيرة لبناء علاقات متميزة مع هذه الدول، وقد غضت روسيا الطرف عن التركي في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز، وهما المنطقتان اللتان تعتبرهما مناطق نفوذ تاريخية بالنسبة لها (طاهر، ٢٠١٨)، وذلك لأن روسيا أرادت أن تستعمل تركيا في محاربة التيار الإسلامي المتشدد الذي بدأ يزداد قوة وانتشاراً في تلك البلدان عقب تفكك الاتحاد السوفيتي.

٧. النتائج

هناك تنافس تركي إيراني لمد نفوذهما ولاستقطاب أكبر عدد من جمهوريات آسيا الوسطى للدخول في مناطق نفوذ كل منهما، حيث توظف كلتا الدولتين المعطيات الحضارية والجغرافية والثقافية التي تربط كلا منهما بشعوب ودول آسيا الوسطى والقوقاز، وحرصت كلتا الدولتين على تقديم نفسها كنموذج يحتذى به بين هذه الدول، وقد بلغ هذا التنافس ذروته في جمهورية أذربيجان التي تتجابهها إيران مذهبياً، وتركيا قومياً، وتعتبر جمهورية إيران الإسلامية وتركيا الفاعلين الإقليميين الرئيسيين اللذان يلعبان دوراً بارزاً في عدة مناطق جغرافية منفصلة من حيث الوزن الجيوسياسي والهوية، لذا سعت إيران وتركيا إلى استخدام هويتهما الإيرانية التركية، في التأثير على المناطق الاستراتيجية من خلال ربط مبادئهما وقيمهما بالقضايا الإقليمية، ولا سيما قيادة الحركات الأيديولوجية والجهات الفاعلة غير الحكومية وفي الواقع تسعى تركيا وإيران إلى تحقيق مصالحهما الوطنية فيما يتعلق بالسياسات الإقليمية، وأصبح عدم الاستقرار سمة رئيسية للعلاقات الثنائية. لكن الاختلافات الأيديولوجية والمخاوف الجيوسياسية والتنافس الإقليمي بين البلدين تحولت في بعض الأحيان إلى أزمات، وتعتبر منطقة آسيا الوسطى أكثر أهمية من الناحية الجيوسياسية، ولكن نفوذ روسيا وأنشطتها في تلك المنطقة تلقي بظلالها على الإحساس بالتنافس بين إيران وتركيا وينطبق الشيء نفسه على آسيا الوسطى في كلتا المنطقتين، تظل روسيا القوة الرئيسية ونفوذها السياسي أكبر بكثير من نفوذ إيران وتركيا.

خرجت الدراسة بالنتائج التالية:

١. تمثل آسيا الوسطى محدد رئيسي في صياغة الاستراتيجية التركية الجيوسياسية تجاه المنطقة الأورآسية حيث يترتب على تركيا إبراز مهارتها في الاستفادة من علاقاتها مع الدول غير الآسيوية من ناحية وانتهاج دبلوماسية نشطة تمنع عزلها عن المنطقة، من ناحية أخرى. وهو ما يوجب على تركيا أيضاً تطوير علاقاتها بآسيا الوسطى من خلال تحديد أولوياتها الاستراتيجية في معادلة آسيا-أوروبا وسيشكل وجود علاقة طويلة المدى بين استراتيجية أورواآسيوية كبرى وبين السياسة الخارجية نحو وسط آسيا كقاعدة لزيادة النفوذ التركي على المستوى العالمي.
٢. يرتبط التفكير الاستراتيجي الإيراني في تحركاته تجاه المجالات الحيوية بامتداداتها الجغرافية ومنها منطقة آسيا الوسطى، وفق معطيات تسهم في إمكانية تثبيت الدور السياسي والأمني والاقتصادي لإيران في المنطقة، بل ويزيد من الأهمية الاستراتيجية لإيران في النظام العالمي. وإنه برغم الاهتمام الإيراني بالجوار الجغرافي، إلا أنها أثرت الاهتمام بأقاليم التأثير والتأثر بصورة عامة، وهي الأقاليم التي اجتذبت القوى الدولية والإقليمية للتنافس على فضاءاتها وعلى وجه الخصوص منطقة آسيا الوسطى.

٣. بدأ الاهتمام التركي والإيراني في دول منطقة آسيا الوسطى ككيان اقتصادي وسياسي أخذ في التبلور ليشكل الساحة المركزية للتفاعلات العالمية، ويزداد الاهتمام التركي بهذه المنطقة ليس فقط لما يحتمل أن تحتوي عليه من إمكانيات كبيرة لإنتاج الطاقة، بل كذلك باعتبارها أحد الممرات الرئيسية للتجارة ووسائل النقل بين الشرق والغرب.
٤. تبين من الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية التي تتمتع بها دول آسيا الوسطى والتي أخذت تتصاعد بفعل متغيرات الموقع الجغرافي والثروات التي تمتلكها التي ألقت بظلالها عليها حيث شهدت نوعاً من التنافس الإقليمي بين تركيا وإيران.
٥. وظفت إيران وتركيا الأدوات (السياسية، الاقتصادية، الثقافية، العسكرية) في تعزيز نفوذهما في دول منطقة آسيا الوسطى، وساهمت الدولتان في تقديم الدعم المالي واللوجستي والاقتصادي لدول المنطقة، وبما يعزز من قدرتهما على تعزيز علاقتهما مع دول وشعوب منطقة آسيا الوسطى.

الشكر والتقدير

نتوجه بخالص الشكر إلى المراجعين ورئيس التحرير على تعليقاتهم القيّمة على المسودة الأولية لهذه الورقة البحثية. كما نعرب عن تقديرنا للجامعة الأردنية على تسهيل عملية جمع البيانات. جميع الأخطاء أو أوجه القصور المتبقية هي مسؤوليتنا بالكامل.

الإقرارات الأخلاقية

تم إجراء هذه الدراسة وفقاً لمبادئ إعلان هلسنكي (١٩٦٤)، وحصلت على موافقة لجنة البحث والأخلاقيات في الجامعة الأردنية، الأردن. وقد تم الالتزام بالمبادئ الأخلاقية التالية أثناء تنفيذ البحث:

- مبدأ الموافقة الطوعية (تم الحصول على الموافقة المستنيرة من الجهات المعنية في الجامعة الأردنية).
- مبدأ تقليل المخاطر على المشاركين.
- مبدأ السرية.
- مبدأ إبلاغ المشاركين بمحتوى وأهداف البحث.
- مبدأ التوثيق الإلزامي لمراحل ونتائج البحث.
- مبدأ موثوقية الأدوات المنهجية المستخدمة في البحث.
- مبدأ صلاحية معالجة البيانات البحثية.

بيان توافر البيانات

تتوفر مجموعات البيانات التي تم جمعها وتحليلها خلال هذه الدراسة عند الطلب من الباحثين.

التمويل

لم يتم تلقي أي تمويل لإجراء هذا البحث.

تضارب المصالح

يؤكد الباحثان عدم وجود أي تضارب في المصالح.

مساهمة الباحثين

- قام كل من ياسمين الدباس وأيمن البراسنة بوضع تصور الدراسة وتصميمها، بالإضافة إلى جمع البيانات وتحليلها.

- تم كتابة المسودة الأولى للمقال بواسطة ياسمين الدباس وأيمن البراسنة.
- قام الباحثان بمراجعة النصوص وتحريها، واعتمدا النسخة النهائية للنشر.

الموافقة على النشر

يوافق الباحثان على تقديم هذه الورقة البحثية للنشر، وهما بانتظار قرار هيئة التحرير بعد عملية التحكيم، ووافقان على نشرها في حال قبولها. كما يؤكدان أن هذا العمل لم يُنشر سابقاً ولم يُقدّم إلى أي مجلة أخرى للنظر في نشره.

المراجع

- أبو سكين، حنان. (٢٠١٤). *بين الصراع والتعاون: التنافس الدولي في آسيا الوسطى*. المركز العربي للدراسات والبحوث.
- الأمين، أيمن. (٢٠٢١). *السعودية الأولى عالمياً: لماذا يتهاافت العرب على شراء السلاح؟* مصر العربية، ١٦ آذار ٢٠٢١.
- أوغلو، داود. (٢٠٢١). *تركيا باتت معزولة بسبب سياسات إردوغان الخارجية*. الشرق الأوسط، ٩ آذار ٢٠٢١.
- باكير، علي. (٢٠١٨). *تركيا في ظل التحولات الجيوبوليتيكية في الشرق الأوسط: أفول القوة الناعمة وصعود القوة الصلبة*. مجلة الباب، ٤ (١٨)، ١٥٠-١٧٤.
- بايروس، سباستيان. (٢٠١٤). *هل يتنامى دور إيران في آسيا الوسطى؟* (محمود محمد الحرثاني، مترجم). مركز الجزيرة للدراسات.
- جاسم، باسل الحاج. (٢٠٢٠). *آسيا الوسطى في ميزان التوت بين واشنطن وطهران*. موقع إندبندنت العربية. متاح على: <https://cut.ly>
- جفال، عمار. (٢٠١٧). *التنافس التركي - الإيراني في آسيا الوسطى والقوقاز*. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
- جندلي، عبد الناصر. (٢٠٠٧). *التنظيم في العلاقات الدولية بين الاتجاهات التفسيرية والنظريات التكوينية*. دار الخلدونية.
- درويش، فوزي. (٢٠٠٧). *الطموحات الخارجية لتركيا*. جريدة الأهرام، ١٥ تموز ٢٠٠٧.
- دوب، مصطفى. (٢٠٢١). *التنافس الجيواستراتيجي في آسيا الوسطى وبحر قزوين: الأبعاد والتداعيات*. مجلة اتجاهات سياسية، ١٦ (١)، ٢١-١.
- دورتي، جيمس، وبالتسغراف، روبرت. (١٩٨٦). *النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية*. (وليد عبد الحي، مترجم). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
- شاكر، محمد. (٢٠١٧). *العلاقات الإيرانية الطاجيكية: إشكاليات البيئة الداخلية والخارجية*. مجلة الدراسات الإيرانية، ١ (٥)، ١١٠-١٣٥.
- عبد الجبار، عبد مصطفى. (٢٠١٠). *التنافس التركي - الإيراني والآفاق المستقبلية للعلاقات مع الجمهوريات المستقلة*. مركز الدراسات التركية، جامعة الموصل.
- طاهر، عبد الحسين. (٢٠١٨). *أثر المتغير الأمريكي في التوجه التركي - الإيراني نحو جمهوريات آسيا الوسطى بعد الحرب الباردة*. مجلة مدارات إيرانية، ١ (١)، ٣٥٠-٣٧٥.
- طيبون، مطيع الله. (٢٠٠٧). *الصين وإيران وتركيا: اللاعبين الجدد في آسيا الوسطى*. مركز الجزيرة للدراسات.
- عمار، سيار الجميل. (٢٠٠٢). *النظام الدولي والنظام العالمي*. جريدة الزمان، العدد ١٢٦٦، ٢٢ تموز.
- لويد، جونسن. (١٩٩٠). *تفسير السياسة الخارجية*. (محمد بن أحمد مفتي، محمد السيد سليم، مترجمان). عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود.

- الوادي، سليمان. (٢٠٢١). تركيا وإيران في آسيا الوسطى: ما تحت الرماد أسخن من الشعلة. موقع إندبندنت العربية، ٢٠ سبتمبر ٢٠٢١. متاح على: <https://cut.us>
- سرور، نعمة. (٢٠٢٠). دور تركيا الإقليمي في منطقة آسيا الوسطى منذ عام ٢٠٠٢: دراسة في الأبعاد والتحديات. مجلة معالم للدراسات القانونية والسياسية، ١ (٤)، ١٠-٤٠.
- الختلان، صالح. (٢٠٠٠). دراسة للأبعاد الاستراتيجية للتنافس على ثروات النفط والغاز في منطقة بحر قزوين. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات.
- مؤسسة هيرتاجي. (٢٠٢١). مؤشر الحرية الاقتصادية والأداء الاقتصادي الكلي. متاح على: www.heritage.org/index/explore
- هاشم، فراس. (٢٠٢١). منطلقات التحرك الإيراني تجاه آسيا الوسطى بعد الانسحاب الأمريكي (مقاربة جيوبوليتيكية). مجلة مدارات إيرانية، ١٤ (٤)، ١٨-٢٨.

References

- Abu Sakin, H. (2014). *Between conflict and cooperation: International rivalry in Central Asia*. Arab Center for Studies and Research.
- Al Khathlan, S. (2000). *A study of the strategic dimensions of competition for oil and gas resources in the Caspian Sea region*. Riyadh: King Faisal Center for Research and Studies.
- Balci, B. (2014). *Turkey's religious outreach in Central Asia and the Caucasus. Current Trends in Islamist Ideology*, 1(16), 65-85.
- Bakir, A. (2018). *Türkiye in light of the geopolitical transformations in the Middle East: The decline of soft power and the rise of hard power. Al-Bab Magazine*, 4(18), 150-174.
- Bayros, S. (2014). *Is Iran's role growing in Central Asia?* (M. M. Al Harthani, Trans.). Doha: Al Jazeera Center for Studies.
- Contessi, N. (2015). *Central Asia in Asia: Charting growing trans-regional linkages*.
- Dalay, G. (2021). *Turkish-Iranian relations are set to become more turbulent*. Retrieved from <https://www.gmfus.org/news>
- Daily Sabah. (2022). *Türkiye, Kazakhstan determined to continue solidarity in global platforms*. Retrieved from <https://www.dailysabah.com/politics>
- Gorodeisky, S. (2022). *Agriculture minister visits 'smart villages' in Azerbaijan built with Israeli technology*. Retrieved from <https://www.israelhayom.com/>
- Hashem, F. (2021). *The starting points of the Iranian move towards Central Asia after the American withdrawal: A geopolitical approach. Iranian Orbits Magazine*, 14(4), 18-28.
- Larrabee, F., & Nader, A. (2022). *Turkish-Iranian relations in a changing Middle East*. RAND Corporation.
- Olcott, B. (1996). *Central Asia's new states: Independence*. Washington: Regional Security.
- Orf, M., & Ghorashi, S. (2022). *Turkey's presence in Central Asia under the guise of economic diplomacy. Newsletter Subscription*, 28(119), 30-62.

- Rahimi, O. (2022). *Iran's new pivot to Central Asia*. *Eurasia Daily Monitor*. Retrieved from <https://cut.us/>
- Settman, F. (2019). *Turkish ambitions in Central Asia*. *Eastwest64*, February 23, 2019.
- Thomas, W. (2013). *Turkey's role and interests in Central Asia*. *Safenworld*. Retrieved from <http://cultjy/vDOoaR>

^١ زيغنيو بريجنسكي مفكر استراتيجي ومستشار للأمن القومي لدى الرئيس الأميركي جيمي كارتر بين عامي ١٩٧٧ و ١٩٨١. كما عمل مستشاراً في مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية، وأستاذاً لمادة السياسة الخارجية الأميركية في كلية بول نيتز للدراسات الدولية المتقدمة بجامعة جون هوبكينز في واشنطن

^٢ الطورانية أو البانطورانية هي حركة سياسية قومية ظهرت بين الأتراك العثمانيين أواخر القرن التاسع عشر ميلادي، هدفت إلى توحيد أبناء العرق التركي الذين ينتمون إلى لغة، واحدة، وثقافة، واحدة.